Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله ـ والخدمة قريبة من العبادة فى الصورة ـ بيّن أنها غير ممتنعة ، بل هى واجبة لغير الله فى بعض الصور ، مثل خدمة الأبوين» (البهى الخولى : الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة ص ١٣٩ ـ ١٤٤ ط دار القلم ـ الكويت) .

رأينا أن الإحسان إلى الأبوين والشكر لهما من الثمار الطيبة للأبوّة والأمومة ، أو قُل : إنها امتداد لهما .. وهل تعدو الأمومة أن تكون برًّا ورحمة ؟ وأن الأبناء الذين يرعون الآباء بعد أن تتقدم بهم السن ، إنما يمارسون ـ عمليًّا ـ نوعًا من الأمومة نحو الأبوين ، أصبح فيه الصغير كبيرًا ، والكبير ضعيفًا ، فى طفولة ثانية ، اقتصادية أو صحية أو اجتماعية . ومن هذه الزاوية نستطيع أن نوسّع مفهوم الأمومة لتكون رعاية من الأم لأبنائها ، ثم من الأبناء لإمهاتهم ، وكأنهم يتبادلون مواقع البر والرحمة .

وبهذا لا يجعل الإسلام فجوة بين الأجيال صعبة العبور ، أو قطيعة يتعذر معها الاتصال . وإذا تأملنا قول الله تعالى «إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولاتنهرهما ، وقل لهما قولاً كريمًا . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا» (الإسراء : ٢٣ ـ ٢٤) . وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمة وجدنا فيها أسلوبًا من المعاملة له الأبعاد الآتية :

١ ـ حسن القول : فى قوله تعالى «ولا تقل لهما أُفٍّ»

٢ ـ حسن الرعاية ومراعاة وجهة نظرهما : فى قوله تعالى «ولا تنهرهما»

٣ ـ حسن الاستماع إليهما وكريم التعليق على قولهما : «وقل لهما قولاً كريمًا»

٤ ـ حُسن المعاملة التى تصل إلى خفض الجناح من الرحمة لا من ضعف : فى قوله «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة»

٥ ـ اشتغال العقل واللسان بالدعاء لهما والاعتراف بفضلهما وتذكر جميلهما فى قوله تعالى « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا» .